مدينة نفوسة في بلاد المغرب الاسلامي (دراسة في احوالها العامة) حتى عام ٣١١هـ

الباحث: م . عقيل محمد صالح الاسدي

جامعة بابل/ مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

البريد الإلكتروني Email : akeelm469@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المغرب الإسلامي، مدينة نفوسة، الاباضية، أحوال عامة .

كيفية اقتباس البحث

الاسدي ، عقيل محمد صالح، مدينة نفوسة في بلاد المغرب الاسلامي (دراسة في احوالها العامة) حتى عام ٣١١هـ ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Nafusa City in the Islamic Maghreb A Study of Its General Conditions Until 311 AH

Researcher: M. Aqil Muhammad Salih Al-Asadi
University of Babylon/ Babylon Center for cultural and Historical Studies

Keywords : Islamic Maghreb, Nafusa city, Ibadism, general conditions.

How To Cite This Article
Al-Asadi, Aqil Muhammad Salih , Nafusa City in the Islamic Maghreb A Study of Its General Conditions Until 311 AH,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2025,Volume:15,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:-

The history of the Nafusa tribe is considered an ancient history as old as the Phoenician and Roman civilizations. The Nafusa played an important role during the rule of these civilizations over the Maghreb in general. They also embraced the religions of these civilizations, spoke their languages, and interacted with them. However, they found in Islam a savior from the slavery and arrogance of these civilizations, especially what they found of Islamic principles that urge justice and equality, so they embraced the Islamic religion in droves. The city of Nafusa also played a major and important role in Islamic history in general and the history of the Maghreb in particular, due to the city of Nafusa's sensitive location that linked the East and West of the Islamic world. The city of Nafusa formed a crossing point between the various cities of the Islamic world, in addition to its geography, location and the rugged mountainous terrain it enjoyed, which made it a fortified and strong city. This terrain also provided reasons for economic prosperity, from valleys suitable for grazing, rain and soil suitable for agriculture, which made it enjoy a prosperous economic life, in addition to the role that Nafusa played on the political, economic and social levels due to this location. The strength,

status and influence of the Nafusa tribe in the region made its name prevail over the region in which it settled, which is the mountain region, which became known by its name, despite the fact that many tribes inhabited this region. However, the strength and influence of the Nafusa tribe made all these tribes ally with it or pledge allegiance to it. Due to its geographical location, natural fortifications and the strength of its men, the city had a major political role, as the city participated in all political and military events in the Maghreb countries. It had a firm position towards the intransigence of the Umayyad and Abbasid governors and the revolts against them, overthrowing them and sometimes killing them. It also participated in many international political conflicts that threatened its existence and influence, so it had a major role in drawing the political map of the region and resolving disputes in favor of one party at the expense of another.

المستخلص:-

يعتبر تاريخ قبيلة نفوسة تاريخ قديم قدم الحضارات الفينيقية والرومانية ولعبت نفوسة دوراً مهماً خلال حكم هذه الحضارات لبلاد المغرب عموماً، كما اعتنقت ديانات هذه الحضارات وتكلمت لغاتها وتفاعلت معها، لكنها وجدت في الإسلام المنقذ لها من عبودية وغطرسة هذه الحضارات لاسيما ما وجدوه من مبادئ إسلامية تحث على العدالة والمساواة فاعتنقوا الدين الإسلامي افواجاً .

كما كان لمدينة نفوسة دوراً كبيراً ومهماً في التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ بلاد المغرب خاصة، وذلك نظراً لما تمتاز به مدينة نفوسة من موقعٍ حساس ربط بين مشرق العالم الإسلامي ومغربهِ، فشكلت مدينة نفوسة نقطة عبور بين مختلف مدن العالم الإسلامي، إضافة الى جغرافيتها وموقعها وما تمتعت بهِ من تضاريس جبلية وعرة جعلتها مدينة محصنة وقوية، كما وفرت هذه التضاريس أسباب الازدهار الاقتصادي من وديان صالحة للرعي وامطار وتربة صالحة للزراعة مما جعلها تتمتع بحياة اقتصادية مزدهرة، إضافة الى الدور الذي لعبته نفوسة على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي بحكم هذا الموقع.

ولقوة ومكانة قبيلة نفوسة ونفوذها في المنطقة فقد غلب اسمها على المنطقة التي استوطنتها وهي منطقة الجبل والتي أصبحت تعرف باسمها بالرغم من سكن الكثير من القبائل هذه المنطقة الا ان قوة قبيلة نفوسة ونفوذها جعل جميع هذا القبائل تتحالف معها او تدين بالطاعة لها، وبحكم موقعها الجغرافي وتحصيناتها الطبيعية وقوة رجالها كان للمدينة دوراً سياسياً

كبيراً، إذ شاركت المدينة في جميع الاحداث السياسية والعسكرية في بلاد المغرب، فكان لها موقف حازم تجاه تعنت الولاة الامويين والعباسيين والقيام بالثورات ضدهم وخلعهم وقتلهم احياناً، كما شاركت في العديد من الصراعات السياسية الدولية التي كانت تهدد وجودها ونفوذها فكان لها دوراً كبيراً في رسم الخارطة السياسية للمنطقة، وحسم النزاعات لصالح طرف على حساب طرف آخر.

المقدمة

يتناول هذا البحث تاريخ منطقة تعتبر من اهم مناطق بلاد المغرب التي لعبت دوراً كبيراً ومهماً في التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ بلاد المغرب خاصة، وذلك نظراً لما تمتاز به مدينة نفوسة من موقعٍ حساس ربط بين مشرق العالم الإسلامي ومغربهِ، فشكلت مدينة نفوسة نقطة عبور بين مختلف مدن العالم الإسلامي، إضافة الى جغرافيتها وموقعها وما تمتعت بهِ من تضاريس جبلية وعرة جعلتها مدينة محصنة وقوية، كما وفرت هذه التضاريس أسباب الازدهار الاقتصادي من وديان صالحة للرعي وامطار وتربة صالحة للزراعة مما جعلها تتمتع بحياة اقتصادية مزدهرة، إضافة الى الدور الذي لعبته نفوسة على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي بحكم هذا الموقع .

ولقوة ومكانة قبيلة نفوسة ونفوذها في المنطقة فقد غلب اسمها على المنطقة التي استوطنتها وهي منطقة الجبل والتي أصبحت تعرف باسمها بالرغم من سكن الكثير من القبائل هذه المنطقة الا ان قوة قبيلة نفوسة ونفوذها جعل جميع هذا القبائل تتحالف معها او تدين بالطاعة لها، وبحكم موقعها الجغرافي وتحصيناتها الطبيعية وقوة رجالها كان للمدينة دوراً سياسياً كبيراً، إذ شاركت المدينة في جميع الاحداث السياسية والعسكرية في بلاد المغرب، فكان لها موقف حازم تجاه تعنت الولاة الامويين والعباسيين والقيام بالثورات ضدهم وخلعهم وقتلهم احياناً، كما شاركت في العديد من الصراعات السياسية الدولية التي كانت تهدد وجودها ونفوذها فكان لها دوراً كبيراً في رسم الخارطة السياسية للمنطقة، وحسم النزاعات لصالح طرف على حساب طرف آخر .

كان للإسلام تأثير كبير على مدينة نفوسة إذ ان النهضة العلمية للمدينة كانت تحت مضلة الإسلام وانتشاره في المنطقة، ذلك ان الدين الإسلامي كان الحافز الكبير للاهتمام بالثقافة والفكر، كما ان اللغة العربية هي الأداة التي عبر بها اهل نفوسة عن حضارتهم وآدابهم، فبلغة القران كتب اهل نفوسة مؤلفاتهم ومصنفاتهم حتى أصبحت مدينة نفوسة رافد مهم روافد الحضارة

الإسلامية، فاهتمت بالتعليم والمدارس ونبغ منها الكثير من العلماء والفقهاء الذين كان لهم دور مهم في الحركة العلمية في عموم بلاد المغرب الإسلامي، كما نبغ اهل نفوسة في مختلف العلوم النقلية والعقلية فبرعوا بالمنطق والفلسفة وعلم النجوم وعلم التاريخ والسير وكذلك علم الحساب والمنطق والطب .

وتم تقسيم البحث الى مقدمة ومبحثين تناول المبحث الأول بيئة مدينة نفوسة وجغرافيتها ونشأتها واحوالها السياسية وكيف تم فتحها ودخلها الإسلام واعتناق أهلها للإسلام، أما المبحث الثاني فتناول الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والفكرية لمدينة نفوسة وكيف أثرت في أوضاع المنطقة واثرت فيها، والدور الاقتصادي والعلمي الذي مارست مدينة نفوسة في بلاد المغرب .

المبحث الأول

بيئة مدينة نفوسة ونشأتها واحوالها السياسية

أولًا: الجغرافيا والموقع :-

تلعب البيئة دوراً هاماً في فكر الانسان وتشكيل حضارته فهي تشكل أسلوب حياته وثقافته ولأن البيئة تخضع لعامل الجغرافية فان دراسة مدينة نفوسة تقتضي دراسة موقعها واثر هذا الموقع في فكر وحياة سكان نفوسة، إذ تعد مدينة نفوسة احدى المدن التاريخية المهمة والتي لعبت دوراً كبيراً ومهماً في مختلف العصور الإسلامية، وجغرافياً تشغل مدينة نفوسة المنطقة التي تعرف بجبل نفوسة وتقع في الجزء الغربي لليبيا ويعتبر جبل نفوسة امتداد طبيعي لسلاسل جبال الاطلس[١]، والمعروفة بجبال درن في المغرب الاقصى والتي تمتد من الغرب إلى الشرق، إذ يصفها البكري بقوله: "انه أكبر جبال الدنيا وهو يتصل بجبل أوراس وبجبل نفوسة المجاورة لطرابلس[٢]"[٣]، أما امتداد جبل نفوسة فقد اختلفت فيه الآراء إذ يرى الرحالة ابن حوقل وكذلك الحميري ان طول جبل نفوسة هو مسير ثلاثة أيام[٤]، أما البكري والحموي فيرون ان طوله يقدر بمسير ستة أيام[٥] .

انتشرت قبيلة نفوسة في الجزء الغربي من الجبل والتي تسمى (امياج) أما الجزء الشرقي فقد كانت تقطنه قبائل مختلفة مثل بني زمور وبني مصكورة وماطوسة والتي يعدها ابن خلدون كبطون من نفوسة[٦]، ومهما يكن من أمر فان قوة قبيلة نفوسة جعلت جميع القبائل في الجبل تتحالف معها وتنضوي تحت قيادتها حتى عُرف الجبل باسمها، ولجبل نفوسة دور سياسي مهم لبلاد المغرب وهذا ما أكده الجزنائي إذ ذكر ان جبل نفوسة يمثل حد من حدود بلاد المغرب الشرقية[٧]، وتتميز منطقة نفوسة بتضاريس جبلية وعرة، إذ تشكل جبال نفوسة جزءًا من النظام

الجبلي الذي يمر عبر شمال أفريقيا وتتسم هذه الجبال بالعديد من الخصائص الجغرافية التي ساعدت في جعل المنطقة محصنة طبيعيًا ضد الغزوات، أما حدود مدينة نفوسة فان جبل نفوسة يحيط بمدينة طرابلس على شكل هلال والتي تبعد عنه مسافة (١٠٠كم) تقريباً، وبذلك شكل جبل نفوسة حاجزاً بينها وبين الصحراء في فزان ، أما من الجنوب فتحدها قفصة على مسافة (٢٠٠كم) تقريبا[٨]، ومن ناحية الشرق جزيرة جربة بحوالي (٦٥كم)، أما حدوده من الشمال الغربي فيحده جبل دمر الذي يبعد عنه بحوالي (١٠٠كم)، وتشكل مسلاتة الحدود الشرقية لمدينة نفوسة[٩].

أما الزراعة في مدينة نفوسة فنظراً لوقوعها في منطقة جبلية وعرة ولكثرة الرمال التي تتجمع في الجبل على شكل كثبان رملية، مما اثر سلباً على عملية الزراعة إذ تعمل الرمال على امتصاص مياه الامطار، ولكن لوجود بعض العيون والينابيع في المدينة ساعد على نمو الزراعة بشكل وفير في الشمال والشرق على عكس جنوب المدينة والتي تميزت بكثرة الرمال مما حول الأرض إلى ارض جرداء تخلو من الزراعة لذلك اطلق عليها (الحمادة الحمراء)[١٠] .

ومن حيث المناخ فتتميز مدينة نفوسة بالقحط الشديد وتفاوت كبير في درجات الحرارة وقلة سقوط الامطار، الا انه وبشكل عام فان أودية المدينة تأخذ نصيبها من الامطار في السنوات العادية وبسبب تأثير الرياح الشمالية الغربية الرطبة والحاملة للأمطار اختلف توزيع هذه الامطار على سواحل المدينة، وتسقط هذه الامطار عادة في فصل الشتاء والذي يتميز بجو بارد جداً[١١]، واليها أشار ابن حوقل بقوله: "جبل بالمغرب يعرف بجبل نفوسة في الحصانة وكثرة المياه والأشجار وطيب التربة وكثرة الثمار يسكنه الخوارج وهو دار هجرة لهم"[١٢] .

ثانيًا: نشأة مدينة نفوسة :-

تنسب مدينة نفوسة إلى قبيلة كبيرة من البربر عرفت بقبيلة نفوسة وهي من اكبر قبائل البتر وتنتسب إلى نفوس بن زحيك بن مادغيس الأبتر[١٣] ، يذكر ابن خلدون ان مادغيس الابتر كان جد البرابرة وكان ابتراً لذلك سموا أبناءه بالبتر وكان ابنه يدعى زحيك ومنه تشعبت بطون البربر البتر، فكان له من الولد أربعة نفوس وأداس وضرا ولوا، فأما أداس فصار في هوارة لما يقال إن هوارة خلف أباه زحيك على أمه قبل فصاله فانتسب إليه واختلط بولده، واندرجت بطون أداس في هوارة ، وأما نفوس فهم بطن واحد تنسب إليه نفوسة كلها وكانوا من أوسع قبائل البربر فيهم شعوب كثيرة[١٤]، وقد استقرت قبيلة نفوسة أول الأمر في طرابلس منذ اقدم العصور ثم ما لبثوا ان تركوها للروم وسكنوا الجبال وقد أضفوا اسمهم على المنطقة الجبلية التي استوطنوا بها فعرف باسم جبل نفوسة[١٥] .

استوطنت قبيلة نفوسة الجهة الغربية من جبل نفوسة والتي كان يطلق عليها في السابق (امياج) بينما سكن في الجهة الشرقية منه والتي كان يطلق عليها اسم (جادو) في اللغة الأمازيغية فروع أمازيغية ذات أصول مختلفة[١٦]، وهذه الفروع الأمازيغية اندمجت بمرور الوقت مع قبيلة نفوسة حتى ان ابن خلدون صنفها في القرن الرابع عشر الميلادي بانها فروع من قبيلة نفوسة وهي كل من بنو زمور وبنو مسكور[مكسور] وماطوسة[١٧] بالرغم من ان أصولها زناتية، وهكذا شكلت قبيلة نفوسة مع القبائل المنضوية تحت رايتها في منطقة الجبل قوة لا يستهان بها في المنطقة .

وبعد ان استقر أهل نفوسة في منطقة الجبل والقرى التابعة لها بدأ تفاعلهم مع الطبيعة الجغرافية للمنطقة، حيث منحتهم طبيعة المنطقة أنماط وأساليب للعيش تميزوا بها فكانت حياتهم بين الاستقرار في الجبل لمعرفتهم الزراعة واشتهروا بأشجار النخيل والزيتون والحمضيات والكروم، وبين الترحال المؤقت وفي مواسم معينة لرعي ماشيتهم، حيث تنبسط المنطقة أمام منحدرات الجبل في الناحية الشمالية والتي تشكل امتداداً طبيعياً وإقليمياً يعتمد عليه أهل نفوسة في حياتهم الاقتصادية للرعي والزراعة[١٨] .

ثالثاً: الفتح الإسلامي لمدينة نفوسة :-

قبل الإسلام كانت المناطق التي تقطنها قبائل نفوسة وبقية قبائل المغرب قد خضعت للسيطرة الفينيقية، إذ ضل الفينيقيون يسيطرون على مناطقهم قرون عديدة ثم خضعت هذه المناطق للنفوذ الروماني، ولكن لقوة الروابط الدموية والجغرافية لقبائل نفوسة حدثت صدامات بينهم وبين الروم انسحب على اثرها النفوسيين إلى المناطق الجنوبية المنعزلة والبعيدة عن النفوذ الروماني مثل منطقة الجبل والتي اطلق عليها جبل نفوسة وأصبحت موطناً للكثير من قبائل البربر[١٩]، أما ديانتهم فمن المعروف ان المسيحية كانت منتشرة بين الجاليات الرومية وبين الأفارقة ولم تنتشر بين البربر قبل احتلال الفينيقيون والرومان لأراضيهم وفرض ديانتهم على الأهالي، إذ كانت الوثنية منتشرة بين البربر وكانوا يمارسون طقوس سحرية كانت مستعملة في الديانات الوثنية الافريقية[٢٠]، فكانت قبائل البربر تدين بديانات متعددة وإلى هذا يشير ابن خلدون بقوله : "وكان منهم من تهود ومن تنصر وآخرون مجوساً يعبدون الشمس والقمر والاصنام" [٢١]، ولكن الديانات التي كانت منتشرة بشكل واسع في الشمال الافريقي هي الديانة واليهودية والديانة النصرانية إذ أشار ابن عذارى المراكشي ان أهل جبل نفوسة عند الفتح الإسلامي لبلادهم كانوا يدينون بالديانة النصرانية[٢٢]، ومدينة جبل نفوسة باعتبارها جزءاً من بلاد المغرب الكبير فقد تعرضت للفتح الإسلامي عند فتح بلاد المغرب على يد عمرو بن العاص[٢٣] سنة

(٢٣هـ/٦٤٣م) فبعد ان تمكن عمرو بن العاص من فتح بلاد مصر وفرض النفوذ الإسلامي عليها توجهت انظاره صوب بلاد المغرب لفتحها ففتح برقة وصالح اهلها على مبلغ قدره ثلاثة عشر الف دينار يؤدّونها إليه جزية، على أن يبيعوا من أحبّوا من أبنائهم في جزيتهم[٢٤]، وكان الفتح سنة (٢١هـ/٦٤١م)، ثم توغل في بقية مدن المغرب حتى وصل إلى مدينة طرابلس وبسبب منعتها فرض الحصار عليها وبعد حصار طويل تمكن من فتحها سنة(٢٢هـ/٦٤٢م)[٢٥].

ومما تجدر الإشارة إليه إلى انه وفي أثناء حصار مدينة طرابلس استنجد أهل طرابلس بقبيلة نفوسة والتي كانت على ملتهم وتدين بالنصرانية [٢٦]، الأمر الذي دفع عمرو بن العاص ان يوجه اهتمامه إلى التفاهم مع قبيلة نفوسة والتي استطاع ابقائها بعيدة عن أحداث طرابلس[٢٧]، وبعد ذلك وجه عمرو بن العاص انظاره لفتح بقية مدن المغرب ومنها نفوسة، ولكن الأخبار عن فتح جبل نفوسة جاءت مقتضبة فلم ترد الاخبار كيف تم فتحها؟ وهل ابدى أهل نفوسة مقاومة وهم معروفون بقوتهم ومنعتهم في جبالهم؟ بل ان المصادر اختلفت فيما بينها بشخصية القائد الذي فتحها فتشير بعض المصادر[٢٨] إلى ان عمرو بن العاص بعد أن فتح طرابلس توجه بنفسه نحو الداخل صوب جبل نفوسة، وكان يهدف من وراء ذلك توسيع مدي المناطق المفتوحة بالإضافة إلى الحيلولة دون اعتمادها على الإمدادات الداخلية، بينما تشير مصادر أخرى[٢٩] ان عمرو وجه قوة عسكرية بقيادة بسر بن ارطأة لفتح مدن جبل نفوسة وتمكن بسر من فتحها واحدة تلو الأخرى حتى استولى على آخر مناطقها وهي شروسة ففتحها، وبذلك تم له فتح كل جبل نفوسة لأنها اكبر مدنه إذ يصفها البكري بانها (ام القرى) لجبل نفوسة وذلك عام (٢٣هـ/٦٤٣م) .

وتهمل المصادر بعد الفتح أخبار نفوسة، فلا ندري هل أذعنت للمسلمين أم شاركت في إدارة شؤون بلادها؟ وهل رأت في الفتح الإسلامي خلاصاً لها من الحكم البيزنطي الجائر الذي عانت منه الويلات طيلة وجوده في المنطقة، ونعتقد أن نفوسة رأت في الفاتحين المسلمين الخلاص من الاضطهاد ومن مصادرة أراضيهم وأموالهم، إضافة الى اعجابهم بتعاليم الإسلام والتي وجدوا انها تتفق مع ما كانوا يطمحون اليه من العدالة والمساوات بين جميع البشر، فأسلمت وأذعنت للفاتحين العرب وخاصة بعد انتشار المذهب الاباضي الذي وجدوا في تعاليمه وطقوسه ما يتناغم مع طبيعتهم وافكارهم .

رابعاً: الأحوال السياسية لمدينة نفوسة بعد الفتح الإسلامي :-

بعد ان تمكن عمرو بن العاص من فتح طرابلس وجبل نفوسة بعث إلى الخليفة عمر بن الخطاب رسالة جاء فيها "إن الله قد فتح علينا طرابلس، وليس بينها وبين إفريقية إلا تسعة أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها، ويفتحها الله على يديه فعل"[٣٠] وبقي قرابة شهرين في منطقة جبل نفوسة ينتظر رد الخليفة إلا ان الخليفة عارض ذلك وكان جوابه: "لا إنها ليست بإفريقية، ولكنّها المفرقة غادرة مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت"[٣١]، وبفتح مدينة جبل نفوسة انتهت مرحلة الفتح العربي لأفريقيا وانتهت ولاية عمرو بن العاص ليرجع إلى مصر تاركاً عقبة بن نافع[٣٢] والياً على برقة وطرابلس وبقية مدن المغرب سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) .

وبعد هذه الاحداث نلاحظ صمت المصادر عن ذكر الاحداث في منطقة جبل نفوسة ولا تتطرق لذكر أخبارها مرة أخرى إلا خلال أوائل القرن الثاني للهجرة مع انتشار المذهب الاباضي بين قبائل الجبل، وهذه الفترة المسكوت عنها طويلة جداً تمتد تقريباً طيلة العهد الأموي ولم تذكر المصادر إلا بعض الأخبار السياسية البسيطة التي تشير إلى رفض سكان الجبل لسياسة بعض ولاة بني أُمية التعسفية، ومنها رفضهم لسياسة الوالي يزيد بن أبي مسلم الثقفي[٣٣] سنة (١٠٢-١٠٣هـ/٧٢١- ٧٢٢م) والذي فرض عليهم الجزية واعتبرهم في مرتبة ادنى من الفاتحين بل اعتبرهم فيئاً للمسلمين وادعى ان بلادهم فُتحت عنوة لا صلحاً، بل انه تمادى في سياسة التعسف تجاههم وأراد وشم أيدي حرسه منهم تميزاً لهم عن غيرهم من العرب[٣٤]، فثاروا عليه وقتلوه وسبب ذلك أنه كان قد عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج فقتلوه وأعادوا الوالي قبله، وهو محمد بن يزيد مولى الأنصار وكتبوا إلى يزيد: إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة، ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله تعالى فقتلناه وأعدنا عاملك، فكتب إليهم: إني لم أرض ما صنع يزيد، وأقر محمد بن يزيد على عمله[٣٥]، وجاءت ولاية بشر بن صفوان[٣٦] (١٠٣-١٠٨هـ/٧٢٢-٧٢٧م) خليفة يزيد بن أبي مسلم والذي كان كل همه جمع الأموال من البربر وارسالها إلى دار الخلافة فتمادى في التعسف بجمع الأموال وفرض الجزية على من اسلم من أهل المغرب وصادر اموالهم[٣٧]، كذلك سياسة الوالي عبد الله بن الحبحاب[٣٨](١١٧-١٢٢هـ/٧٣٥-٧٤٠م) والذي تعسف في الجباية والسبي بين أهل الجبل فيروي ابن عذاري الماكشي: "وكان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائف المغرب ويبعثون فيها إلى عامل أفريقية فيبعثون لهم البربر السنيات فلما أفضى الأمر إلى ابن الحبحاب مناهم بالكثير وتكلف لهم أو كلفوه اكثر مما كان فأضطر إلى التعسف وسوء السيرة فحينئذ عدة البرابر على عاملهم فقتلوه وثاروا بأجمعهم على ابن الحبحاب"[٣٩]، كذلك ما حدث من رفض لسياسة عمر بن عبد الله المرادي الذي أراد ان يخمس مسلمي البربر واعتبرهم فيء للمسلمين[٤٠].

ولا شك ان مثل هذه السياسات لبعض الولاة الامويين والتي ابتعدوا فيها عن تعاليم الإسلام ومبادئه السامية المتمثلة بتساوي جميع المسلمين في الحقوق والواجبات قد اثرت على سكان منطقة جبل نفوسة لذلك سارع أهلها إلى اعتناق المذهب الاباضي والذي انتشر منذ أوائل القرن الثاني للهجرة[٤١]، لذلك ارتبط التاريخ السياسي لمنطقة جبل نفوسة بانتشار المذهب الاباضي في ربوعه بل ان ابن حوقل يعتبر أهل المنطقة خوارج منذ عهد الأمام علي(عليه السلام) إذ أورد: "والجبل بأجمعه دار هجرتهم على قديم الأيّام لهم وبه معشر الإباضيّة[٤٢] والوهبيّة ثووا بعد عبد الله بن إباض وعبد الله بن وهب الراسبيّ، لأنّهما قدماه وماتا به ولم يدخل أهل هذا الجبل في عهد الإسلام إلى سلطان ولا سكنه غير الخوارج مذ أول الإسلام، بل مذ عهد عليّ عليه السلام وقت انصرافهم عنه بمن سلم معهم من أهل نهروان وقد أقام من خلفهم على منهاج سلفهم"[٤٣]، ونشير إلى تحفظنا على هذه الرواية ذلك ان عبد الله بن وهب الراسبي قُتل في معركة النهروان كما اشارت بعض المصادر ومنها خليفة بن خياط والدينوري[٤٤]، ولكن لا نستبعد لجوء بعض من فروا من معركة النهروان إلى بلاد المغرب على ان الانتشار الحقيقي للخوارج في بلاد المغرب الإسلامي كان بداية القرن الثاني للهجرة ، فعند تضييق الخناق على الاباضية في المشرق وملاحقة الامويين لهم واستئصالهم فكروا في اللجوء إلى بلاد بعيدة عن قبضة الامويين فتم اختيار سلمة بن سعد للقيام بالدعوة الاباضية في بلاد المغرب، وكان يتمتع بعلم غزير وذكاء وفطنة، فاختار منطقة جبل نفوسة مقراً له لما تتمتع به من تضاريس تحميه هو واتباعه من ملاحقة الامويين ولبعد جبل نفوسة عن السلطة الحاكمة في المشرق[٤٥]، ومن مدينة نفوسة بدأ الصراع السياسي بين الاباضية وبين السلطة الحاكمة سواء الأموية أو العباسية، واستطاع سلمة بن سعيد من نشر المذهب الاباضي في جبل نفوسة بل انه بعث الدعاة من اتباعه من جبل نفوسة إلى كافة بقاع المغرب لنشر الاباضية بل ان جبل نفوسة اصبح دار هجرة للمذهب الاباضي في بلاد المغرب[٤٦].

كما شارك أهل نفوسة في جميع الثورات والانتفاضات الاباضية ضد السلطة في جميع بلاد المغرب والتي كان ابرزها مبايعتهم لأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري[٤٧] في ثورته بالمغرب الأدنى في السنوات الأولى لقيام الدولة العباسية، وتقدم أبو الخطاب نحو مدينة طرابلس واستولى عليها وسمح للوالي العباسي بالمغادرة إلى المشرق وزحف إلى القيروان وحاصرها، ثم تقاتل مع ورفجومة وتمكن من هزيمتهم وبذلك صارت طرابلس كلها بما فيها(جبل نفوسة)من سرت شرقاً إلى القيروان غرباً تحت سيطرة أبي الخطاب المعافري، والملاحظ هنا أهمية منطقة الجبل بمشاركتها في الأحداث التاريخية وإسهامها في تشكيل الخرائط السياسية ببلاد

المغرب، لما يتمتع به منطقة الجبل من أهمية جغرافية وتضاريس وعرة يصعب على الأعداء اختراقها كذلك قوة وتكاتف قبيلة نفوسة والقبائل المنضوية فيها أو المتحالفة معها، فعزم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور القضاء على هذه الفتنة التي أصبحت تهدد الدولة في بلاد المغرب، فارسل عدة جيوش تمكن اخرها بقيادة محمد بن الاشعث[٤٨] من هزيمة ابي الخطاب وقتله وفتك بالبربر الاباضية سنة(١٤٤هـ/٧٦١م) بعد معركة عنيفة عرفت بمعركة تاورغا[٤٩]، وبعد مقتل أبو الخطاب بايع أهل نفوسة لأبي حاتم الملزوزي[٥٠] والذي استطاع في نفس العام من السيطرة على طرابلس وقاد الاباضية ضد الولاة العباسيين وخاضوا معارك عنيفة كان آخرها ضد الوالي العباسي يزيد بن حاتم المهلبي[٥١] سنة (١٥٥هـ/٧٧٢م) والتي قتل فيها ابي حاتم الملزوزي وتمزق جيشه وشرع يزيد بن حاتم بتتبع فلول جيشه في كل من طرابلس وجبل نفوسة[٥٢]، وكانت هذه الضربة قاضية لأهل نفوسة إذ فقدوا أمامهم الذي قاد ثوراتهم مدة خمس سنوات متواصلة وأنهت احلامهم في إقامة إمامة الظهور .

وبعد هذه المعركة استكانت منطقة الجبل وطرابلس ليزيد المهلبي[٥٣] وغلبوا على امرهم وكانوا يتطلعون للانضمام إلى الدولة الرستمية الناشئة الجديدة، يذكر ابن عذاري المراكشي: "فتهدنت افريقيا ليزيد بن حاتم وضبطها"[٥٤]، وبقيام الدولة الرستمية في تاهرت انتقلت قيادة الحركة الثورية من اباضية جبل نفوسة إلى اباضية تاهرت والذين اسسوا دولة على يد عبد الرحمن بن رستم[٥٥] سنة (١٩١هـ/٧٧٧م)، أما نوع العلاقة بين نفوسة وتاهرت فهي علاقة روحية تجمعهم وحدة المذهب، وعلاقة تبعية للأمام في تاهرت فيذكر الشماخي قوله عن أئمة تاهرت: "الذين اصبحوا معنيين بتعيين ولاة جبل نفوسة نظراً لتبيعته لهم"[٥٦]، وذكر اليعقوبي في وصف أهل نفوسة: "هم قوم عجم الألسن، إباضية كلهم لهم رئيس يقال له إلياس(أبو منصور إلياس)لا يخرجون عن أمره ...لا يؤدون خراجاً إلى سلطان ولا يعطون طاعة إلا إلى رئيس لهم بتاهرت وهو رئيس الإباضية يقال له عبد الوهاب"[٥٧]، وكان لأهل نفوسة دورُ كبير في دعم الدولة الرستمية منذ قيامها وفي ثوراتها ومعاركها يشهد بذلك الأمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم بقوله: "انما قام هذا الدين على سيوف نفوسة واموال مزينة"[٥٨]، وهنا يؤكد مؤسس الدولة الرستمية ان قيام الدولة كان بالاعتماد على قوة قبيلة نفوسة ونفوذها السياسي .

بقي أهل نفوسة على ولائهم للدولة الرستمية حتى سقوطها على يد أبو عبد الله الشيعي الداعي الفاطمي[٥٩] والذي تمكن من القضاء على دولة الاغالبة سنة(٢٩٦هـ/٩٠٦م) فيمم وجهه صوب تاهرت والتي استسلمت له بالأمان من الأمام يقظان بن ابي يقظان فقتله هو ومن ظفر به من الرستميين ونهب أموالهم واحرق كتبهم الاباضية[٦٠] ، وكان العامل الرئيسي في استسلام

الرستميين للأغالبة هو ضعف قبيلة نفوسة بعد الهزيمة الساحقة التي منيت بها أمام الأغالبة فقد تمكن إبراهيم بن الاغلب من سحق جيش نفوسة في معركة مانو سنة(٢٨٣هـ/٨٩٦م) وقتل منهم عشرات الالاف وأسر أكثر من ثلاثمئة نفوسي ومثل بهم بأن شق صدورهم واخرج قلوبهم ونظمها في خيوط كأنها قلائد النصر ونصبت على باب تونس[٦١] .

المبحث الثاني

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والفكرية

أولاً: الأحوال الاقتصادية لمدينة نفوسة :-

تعتبر مدينة نفوسة مدينة ذات تضاريس خاصة إذ تمتاز بانها منطقة جبلية وعرة صعبة المسالك وهذه التضاريس اثرت بشكل كبير في الحياة الاقتصادية لجبل نفوسة، إلا انها تمتاز بطقس وموقع استراتيجي جعلها ذات أهمية اقتصادية للمنطقة بشكل عام، اذ تشرف مدينة نفوسة على احدى الطرق الهامة التي تربط بين الشمال الافريقي على سواحل البحر الأبيض المتوسط وبين بلاد افريقيا فيما وراء الصحراء إضافة إلى ما ذكرنا من انها تتمتع بسقوط امطار غزيرة جعل سفوحها صالحة للرعي والزراعة، إذ يصفها اليعقوبي قائلا: "ارض نفوسة...ومنازلهم في جبال طرابلس في ضياع، وقرى ومزارع وعمارات كثيرة"[٦٢]، فقد كان لطبيعة سطح مدينة نفوسة من وفرة المياه وجودة التربة وكذلك طبيعة مناخها اثرٌ كبير في غزارة انتاجها الزراعي وتنوع المحاصيل والثمار إذ يشير البكري إلى ذلك قائلاً: "وفي وسط جبل نفوسة النخيل والزيتون الكثير والفواكه"[٦٣]، فكانت ارض نفوسة تنعم بالمياه الوفيرة وأهم مصدر لهذه المياه هو مياه الأمطار والتي كانت تجري في الأودية المنتشرة بين مناطق الجبل حتى تنتهي إلى البحر المتوسط ولما كانت هذه المياه من الغزارة إذ فكر أهل نفوسة بالاستفادة منها وذلك عن طريق إقامة السدود إذ يذكر ابو زكريا(ت:٤٧١هـ) : "ولقد كان لأحد ابرز علمائهم ومشايخهم مهدي النفوسي ارض قد انهدمت سدودها وخربت جسورها، مالا يستطيع العامة من الناس إصلاح هذه السدود"[٦٤]، وهذا يدل على مدى التطور الاقتصادي الذي وصل اليه أهل نفوسة ومدى غزارة انتاجهم الزراعي وجودته والذي يصفه ابن حوقل : " وأما جبل نفوسه فجبل عال منيف يكون نحو ثلاثة أيّام في أقلّ من ذلك وفيه منبران لمدينتين تسمّى إحداهما شروس في وسط الجبل وفيها مياه جارية وكروم وأعناب طيّبة وتين غزير وأكثر زروعهم الشعير وأيّاه يأكلون وإذا خبز كان أطيب طعماً من خبز الحنطة ولشعيرهم لذّة ليس لخبز من أخباز الأرض" [٦٥]، كما برزت أهمية منطقة جبل نفوسة كمنطقة للرعي إذ كان أهل نفوسة يمارسون الرعي إضافة إلى بقية القبائل التي كانت

ترعى مواشيها في وديان نفوسة لكثرة هذه الوديان إضافة إلى ان ارض الجبل تتميز بصلابتها عن الأراضي السهلية لذلك تتطلب وجود الماشية لاستخدامها في اعمال الزراعة من حراثة وغيرها إضافة إلى الاعتماد على لحومها والبانها إضافة إلى المواد الأولية للملبس وصنع الخيام وغيرها، كما كانت ارض جبل نفوسة مرتعاً لمختلف الحيوانات من جمال وخيول وابقار وحمير وبغال وماعز وغيرها من أنواع الحيوانات نظراً لكثرة المراعي وغناها[٦٦] .

أما في مجال الصناعة فقد اهتم النفوسيين بالصناعات التي تغطي احتياجاتهم اليومية من مسكن وملبس ومأكل إضافة إلى صناعات أخرى كمالية، إذ اهتموا ببناء منازلهم وتوفير ما يتطلبه البناء من الجبس وتحظير الطين والتراب وتصنيع الأبواب من الأشجار، وقد أشار ابو زكريا(ت:٤٧١هـ) إلى اشهر المهندسين في البناء وهو فرج بن نصر والمعروف بنفاث إذ أورد: "وكان نفاث بناءً عظيماً فاراد نفاث معاونة سعد الطمزيني في البنيان وصار يبني له"[٦٧]، كذلك اشتهر أهل نفوسة بصناعة النسيج والغزل اعتماداً على وفرة الصوف والكتان وامتهنت نساء نفوسة حرفة الغزل متخذات من منازلهن مشغلاً لإتمام الحرفة[٦٨]، وقد ارتبطت بعملية النسج حرفة الصباغة فتنوعت اشكال والوان المنسوجات إذ اشتهر يهود جبل نفوسة بحرفة الصباغة[٦٩]، كما اشتهرت نفوسة بمنسوجاتها وجودتها والتي كانت تعتمد على المناسج والمغازل والأنوال وغيرها من آلات النسج وقد أشار اليها ابن حوقل بقوله: " وطيقان الأكسية الفاخرة الزرق والكحل النفوسيّة والسود والبيض الثمينة"[٧٠]، ونتيجة لانتشار الغابات في جبل نفوسة فقد انتشرت صناعة الاخشاب مثل صناعة المحاريث والسواقي معتمدين على اخشاب الأشجار كذلك صناعة الأبواب والاثاث الفخم[٧١] ، كذلك اشتهر النفوسيين بالمعاصر لعصر الزيتون ليصير زيتاً وتعد هذه الصناعة من اقدم الصناعات في الجبل وهي منتشرة بشكل كبير، كما اشتهروا بمختلف الصناعات منها الفخارية ودبغ الجلود وصناعة الحلوى وغيرها الكثير[٧٢].

ونتيجة لبراعة أهل نفوسة في الزراعة والصناعة فقد ازدهرت الحياة التجارية في موطنهم وساعد على ذلك الموقع الستراتيجي الذي احتله الجبل إذ كان يتوسط بين المراكز الحضارية على البحر والمتوسط وبين الصحراء الكبرى وما بينهما من مدن وقرى هامة مثل برقة ومصر والقيروان وتاهرت وسلجماسة وغيرها من المدن، مما افادها موقعها هذا في ممارسة التجارة ببيع بضائعها لهذه المدن أو تعمل دور الوسيط بين هذه المدن[٧٣]، واشتهرت مدينة نفوسة بأسواقها سواء كانت داخلية أو خارجية وكانت الأسواق متخصصة مثل أسواق تجارة الماشية وسوق تجارة الأواني الفخارية وسوق الجواري وغيرها [٧٤]، وقد نشطت التجارة بين جبل نفوسة ومصر عن طريق القوافل التجارية والتي عرفت بالقوافل الرسمية والتي كانت تجوب

صحراء سرت ذهاباً وإياباً محملةً بأنواع السلع والبضائع النفوسية والمصرية عبر المغرب الأدنى والمغرب الأوسط(٧٥)، كما اشتهرت تجارة زيت الجبل والذي اشتهر به أهل نفوسة وتم تصديره إلى مختلف الأنحاء، وقد شجعت التجارة على نشر الحركة العلمية وتعلم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي بين مدن المغرب إذ كان اغلب التجار هم من العلماء والفقهاء المعروفين الذين امتهنوا التجارة إلى جانب العلم، يذكر الشماخي ابرزهم ابن ابي المنيب محمد بن يانس الذي تاجر في سوق مصر بائعاً لزيت جبل نفوسة الجيد(٧٦) .

ثانياً: الأحوال الاجتماعية والثقافية في مدينة نفوسة :-

كان لدخول الإسلام إلى مدينة نفوسة وانتشار تعاليمه اثراً كبيراً في تنظيم العلاقات الأسرية وتنشئة الأبناء، فكان للمرأة النفوسية دور كبير في كافة مجالات الحياة وخاصة في الحياة الأسرية فهي عماد المجتمع في التربية والتوجيه ومساندة الرجل في مواجهة أعباء الحياة، وكانت خير أُم لأولادها وخير عون لزوجها وولجت كافة النواحي في الحياة فكانت الزوجة والمربية والعاملة والفقيهة والمعلمة والمخلصة الأمينة لزوجها(٧٧)، إضافة إلى ازدهار النشاط الزراعي والصناعي والتجاري والذي كان له اثرٌ كبير في رفع مستوى المعيشة لسكان مدينة نفوسة وظهور طبقة من الأغنياء والمترفين إلى جانب طبقات المجتمع من فقراء وعبيد، ويذكر الدرجيني احوال الترف والغنى لبعض أهل نفوسة ومنهم فرج النفوسي والذي استقبل الأمام عبد الوهاب بن رستم مع أصحابه وما قام به تجاههم من كرم الضيافة حيث يصفه بانه من اغنياء نفوسة له الديار الواسعة والرياش الكثير والاثاث الفخم فضلاً عن كثرة عبيده(٧٨) .

أما احوالها العلمية فبعد ان استقرت الأوضاع في مدينة نفوسة ودخل الدين الإسلامي أراضيها بعد الفتح ودخول أهلها في الإسلام افواجاً شهدت المنطقة تغييرات تواكب تطور الأحداث لاسيما ما يتعلق بالحياة الفكرية والعلمية، إذ أقبل سكان نفوسة على دراسة تعاليم الدين الجديد وكان لهم باع طويل في مضمار العلم لا يقل عن دور بقية المراكز العلمية في الشرق الإسلامي، ولم تقتصر الحركة العلمية على الرجال فقط بل كان للنساء دور بارز فيها، إذ بلغت المرأة النفوسية مرتبة عالية في العلم حتى وصلت إلى درجة الاجتهاد يذكر البغطوري عن امرأتين من نفوسة واحدة من توغرت والثانية من اكراين كانا يلتقيان بشكل دائم في المسجد ويتناقشان في مختلف القضايا العلمية والفقهية ثم ترجع كل واحدة إلى منزلها(٧٩)، وقد عدت مدينة نفوسة من أهم المراكز الثقافية في بلاد المغرب بل اعتبرت كهف العلماء ومقصدهم وكان الائمة يشجعون على ذلك حتى ان الإمام عبد الوهاب قضى في جبل نفوسة سبع سنوات يدرس ويعلم الناس احكام ومسائل الصلاة والف كتاب اسماه (مسائل جبل نفوسة) ويظم الكتاب أجوبة

لمسائل أُشكلت على أهل نفوسة[٨٠]، وقد ازدهرت الحياة الفكرية في جبل نفوسة عن طريق العديد من المؤسسات التعليمية وتأتي في مقدمة هذه المؤسسات المسجد إذ لعب المسجد دور كبير في نشر الفكر في بلاد المغرب عموماً وفي نفوسة خصوصاً إذ اهتم أهالي الجبل ببناء المساجد في مختلف مدنهم وقراهم فالمسجد إلى جانب الصلاة والعبادة هو المكان الأول للتعليم والتدريس وكانت النساء تحضر الدروس العلمية في المسجد إلى جانب الرجال ويفصل بينهما ستار[٨١]، وإلى جانب المسجد كان التعليم في المنزل حيث كان الكثير من أهل نفوسة يتلقون العلم في بيوتهم حيث يقيمون، والكثير منهم صار من العلماء دون ان يذهب إلى مسجد أو مدرسة حيث كانوا يستضيفون العلماء والفقهاء في منازلهم وينفقون عليهم من أموالهم ويتلقون العلم منهم يذكر الشماخي منهم ابن زرعة التملوشايتي والذي تعلم العلم في داره لكثرة ما يتردد عليه العلماء والمشائخ ويقيمون عنده[٨٢]، كما كان الطلبة يتبعون معلمهم أو شيخهم ويتنقلون معه أينما رحل وهو ما يسمى (بنظام الحلقات المتجولة) حيث كان الشيخ يطوف مع طلبته قرى مدينة نفوسة ويلتقي بالناس صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً يعلمهم تعاليم الدين والفقه واللغة[٨٣]، وكان تعليم الفرد في نفوسة يبدأ من الكتاب حيث يتعلم الطفل الصلاة ويتحذر من النجاسة إضافة إلى حفظ آيات من القران، ثم بعدها ينتقل إلى المسجد ليتعلم القراءة والكتابة والأمور الفقهية، وكان أهل نفوسة يعتمدون في الكتابة على الواح من الخشب نظراً لندرة الورق في ذلك الحين إذ يذكر الشماخي مثلاً لذلك عن عمرو بن يكتن والذي حفظ القران الكريم من العرب القادمين من الشرق حيث كان يكتب على لوح خشبي عنده فاذا حفظه محاه وذهب اليهم ودون على اللوح وهكذا حتى اتم حفظ القران الكريم[٨٤] .

أما المكتبات فكان لها دور كبير في ازدهار الحركة العلمية في مدينة نفوسة إذ تراكمت الكتب والمؤلفات والتي جاءت من المشرق العربي أو عن طريق تجارة الكتب أو من تأليف علماء نفوسة وما انتجته قرائحهم من العلوم، وكانت هناك المكتبات الخاصة والتي يمتلكها علماء وشيوخ نفوسة يتوارثها أبنائهم أو يوصي بها الشيخ ان تؤول بعد وفاته إلى المكتبة العامة مثلما أوصى الشيخ الطرميسي بحبس مكتبته على طلاب وعلماء وفقهاء نفوسة[٨٥]، إضافة إلى وجود المكتبات العامة المفتوحة امام جميع طلبة العلم وهذه إما أن تكون في المسجد أو مستقلة بذاتها، ومن أهم المكتبات العامة في جبل نفوسة هي المكتبة المشهورة بخزانة نفوسة والتي كانت تجمع الاف الكتب ويرتادها العلماء وطلاب العلم[٨٦]، لذلك حرص أهل نفوسة على اقتناء الكتب والحفاظ عليها واستنساخها وحفظها وكانوا يقولون من ضيع كتابا كمن ضيع خمسة عشر عالماً[٨٧] .

وإلى جانب البيت والمسجد والمكتبات فقد لعبت المدارس دوراً هاماً في نشر العلم والثقافة وكانت في بادئ الأمر موصولة بالمساجد وكانت تهدف إلى تعليم الصبيان القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم ومبادئ الشريعة الإسلامية وكانت تسمى الكتاب ثم تطورت فيما بعد واستقلت واصبح يطلق عليها المدارس[٨٨]، ومن أهم المدارس في نفوسة هي (مدرسة الدركلي) والتي انشأها الشيخ أبو المنيب احمد الدركلي في القرن الثاني الهجري والتي استمر اشعاعها الثقافي حتى القرن الحادي عشر الهجري وتخرج منها العديد من العلماء والفقهاء، كذلك (مدرسة الشيخ عمرو بن يكتمن) والتي انشأها سنة (١٤٠هـ/٧٥٨م) وتعتبر من أوائل المدارس في مدينة نفوسة واختصت بتعليم القران الكريم[٨٩] .

ومن اهم العلوم التي اشتهرت في مدينة نفوسة واهتم العلماء والشيوخ بتعليمها هو تفسير القران الكريم حيث كثر المفسرون فيها وكان من ابرزهم محمد بن يانس الذي كان ضمن البعثة التي طلبها الأمام عبد الوهاب الرستمي إذ بعث لأهل نفوسة ان يبعثوا له بأربعمائة من المفسرين والفقهاء والعلماء فبعثوا له أربعة فقط وقالوا له: ان الواحد منهم يعدل مائة مفسر وفقيه وكان منهم ابن يانس[٩٠]، وإلى جانب التفسير اهتموا بعلم الحديث وسيرة الرسول(ﷺ) وكل ما يتعلق بسيرة الصحابة وبرع في علم الحديث عمروس بن فتح النفوسي والذي اخذ على عاتقه الفرز بين مسائل النص ومسائل السنة ورأي المسلمين وارجاع كل مسألة إلى اصولها[٩١]، كذلك اهتموا بالفقه واشتهروا بالفقهاء النابغين الذين علموا الفقه في جميع انحاء المغرب والمشرق وكانت لهم مناظرات معروفة مع بقية الفرق الإسلامية المناوئة للاباضية[٩٢]، كذلك برع أهل نفوسة في علوم اللغة وآدابها إذ اهتموا بدراستها لتعلم الاحكام الشرعية وكانوا يقولون من تعلم حرفاً من العربية كان كمن تعلم ثمانين مسألة من الفروع، وتعلم مسألة من الفروع كعبادة ستين سنة، وكان من أشهر علمائهم النحويين أبو عبيدة الاعرج والذي كان يدرس طلابه اللغة العربية في كتاب اصلاح اللغة لابن قتيبة[٩٣]، كذلك برع أهل نفوسة في مختلف العلوم النقلية والعقلية فبرعوا بالمنطق والفلسفة وعلم النجوم وعلم التاريخ والسير وكذلك علم الحساب والطب الذي برعوا فيه حيث ذكر الدرجيني انهم كانوا يعالجون السعال بحليب الناقة واكتشفوا دواء للعين[٩٤] .

الاستنتاجات :-

١-يمكننا القول ان تناول موضوع مدينة نفوسه ودراسة احوالها العامة في بلاد المغرب الإسلامي حتى عام ٣١١هـ بحاجة الى كثير من التفاصيل، ولا أدعي اني وفيت البحث حقة نظراً لكثرة الاحداث والموضوعات والادوار التي لعبتها مدينة نفوسة في التاريخ والتي تحتاج الى دراسات متعددة لتغطية كل جانب من جوانبها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، وهي ميدان خصب للباحثين في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي .

٢-ان تاريخ قبيلة نفوسة تاريخ قديم قدم الحضارات الفينيقية والرومانية، وقد لعبت مدينة نفوسة دوراً مهماً خلال حكم هذه الحضارات لبلاد المغرب عموماً .

٣- اعتنقت مدينة نفوسة ديانات الحضارات القديمة التي عاصرتها منذ نشأتها وتكلمت لغاتها وتفاعلت معها، لكنها وجدت في الإسلام المنقذ لها من عبودية وغطرسة هذه الحضارات لاسيما ما وجدوه من مبادئ إسلامية تحث على العدالة والمساواة فاعتنقوا الدين الإسلامي افواجاً .

٤-وردت الكثير من الاخبار في المصادر الإسلامية التي تتحدث عن فتح مدينة نفوسة والقائد الذي افتتحها، لكنها لا تتطرق الى موقف اهل نفوسة من عمليات الفتح، وتشير الى انهم اعتنقوا الدين الإسلامي افواجاً لكنها لا تشير الى مشاركة اهل نفوسة في الحياة الإدارية وسياسة الدولة .

٥-نظراً لما تمتعت به قبيلة نفوسة من سطوة ونفوذ في المنطقة ولأهميتها الاستراتيجية فقد أصبحت مركزاً وحاضنة للاباضية بعد اندحارها في بلاد المشرق الإسلامي، فكانت مدينة نفوسة مركز الاباضية في بلاد المغرب الإسلامي إذ دعمتها بالأموال والرجال والسلاح واعتنقت الفكر الاباضي والذي وجدته يعبر عن آمالها وطموحها في العدل والمساواة، فنبغ من اهل نفوسة الكثير من الفقهاء والعلماء على المذهب الاباضي.

٦-ولما تتمتع به مدينة نفوسة من موقع جغرافي وتضاريس جعلها تلعب دوراً مهماً في سياسة المنطقة أو في التجارة بين مدن المغرب من جهة وبين الشرق والغرب من جهة أخرى، ساعدها في ذلك موقعها الذي يتوسط ين الشرق والغرب إضافة الى ازدهار الزراعة في منطقة الجبل وتطور الصناعات المختلفة، كذلك براعة علماء نفوسة في مختلف العلوم والفنون ومنها الاكتشافات الطبية والصناعات المختلفة .

٧-لعبت مدينة نفوسة دوراً مهماً في الحركة العلمية في منطقة الجبل بشكل خاص وفي بلاد المغرب الإسلامي عموماً، بل انهم أثروا وتأثروا بالحركة العلمية في المشرق الإسلامي، فنبغ منهم الكثير من العلماء في مختلف العلوم والفنون والمعارف .

الهوامش

(١) الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص٤٣ .

(٢) مدينة طرابلس وهي في الإقليم الرابع وبعدها عن خط المغرب ست وثلاثون درجة، وعن خط الاستواء أربع وثلاثون درجة وهي على البحر الشامي، وفيها مرسى عظيم، فيه ألف مركب وبها أشجار تين وزيتون وبها قرى كثيرة، وبينها وبين القيروان، مسيرة ستة أيام، وبينها وبين سرت في المشرق، رمال وصحارى لا ماء فيها. ينظر: المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ص٩٦.

(٣) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٥٢ .

(٤) ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ج١، ص ٩٢؛ الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار، ص٥٧٨.

(٥) البكري، المسالك والممالك، ص٦٥٦ ؛ الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٧ .

(٦) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٢٩ .

(٧) علي الجزنائي ، جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس، ص٣٥ .

(٨) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج٢، ص٢٩٩ .

(٩) ابن خلدون، العبر، ج٦ص١٤٤

(١٠) انور الرفاعي واخرون، المغرب العربي جغرافياً، ص١٤ .

(١١) أنور الرفاعي واخرون، المرجع نفسه، ص١٣١ .

(١٢) ابن حوقل، صورة الأرض ،ج١، ص٣٧

(١٣) ابن ابي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ص١٦ .

(١٤) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٤٩ .

(١٥) المصدر نفسه، ج٦، ص١١٦ .

(١٦) الشماخي، السير، ص١٧٢ .

(١٧) ابن خلدون، العبر، ج٦ص١٤٩ .

(١٨) عبد الجليل طاهر، المجتمع الليبي، ص١٣ .

(١٩) محمد مصطفى بازمة، ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين، ص٥٩ .

(٢٠) احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص١٨ .

(٢١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١٠ .

(٢٢) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج١، ص٨ .

(٢٣) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ويكنى أبا عبد الله، أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي ثم قدم المدينة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مهاجرا في هلال صفر سنة ثمان من الهجرة، بعثه أبو بكر الصديق أحد الأمراء إلى الشام فتولى ما تولى من فتحها وشهد اليرموك. وولاه عمر بن الخطاب فلسطين وما والاها. ثم كتب إليه أن يسير إلى مصر فسار إليها في المسلمين وهم ثلاثة آلاف وخمس مائة ففتح مصر وولاه عمر بن الخطاب مصر إلى أن مات وولاه عثمان بن عفان مصر سنين، توفي سنة ٤٣هـ في الفسطاط في مصر .ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٤٢ .

(٢٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٠٩ .

(٢٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٩٧ .

(٢٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ص٢٣٩ .

(٢٧) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص٣٤ .

[٢٨] ابن ابي دينار، محمد بن أبي القاسم ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ص ٣٧ ؛ إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن ٩، ص٢٣ .

[٢٩] البكري، المسالك والممالك ، ج٢، ص٦٥٦؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ص٩ .

[٣٠] ابن الابار، الحلة السيراء ، ج١، ص١٤ .

[٣١] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٠٠ .

[٣٢] عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصح له صحبة، وكان أخا عمرو بن العاص، ويقال ابن خالته، ولاه عمرو بن العاص إفريقية، لما كان على مصر، فانتهى إلى لواتة ومزاتة، فأعطوا ثم كفروا، فغزاهم من سنته فقتل وسبى، وذلك سنة إحدى وأربعين، وافتتح عامة بلاد البربر، وهو الذي بنى القيروان، وذلك في زمان معاوية، توفي سنة ٦٣هـ في معركة تهودة الشهيرة. ينظر: ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٤، ص٥٧ .

[٣٣] يزيد بن أبي مسلم الثقفي مولاهم: أبو العلاء يزيد بن مسلم دينار الثقفي، مولاهم، كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه، وكان فيه كفاية ونهضة، قدمه الحجاج بسببهما فلما مات الحجاج أقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيئاً. وقيل إن الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج ثم تولى افريقيا وقتل فيها . ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٣١١ .

[٣٤] ابن الرقيق، أبو إسحاق إبراهيم ، تاريخ افريقية والمغرب، ص٦٤ .

[٣٥] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٧، ص٨١ .

[٣٦] بشر بن صفوان بن تويل ابن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل بن عزيز ويقال ابن عزيز بن أبي جابر بن زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب أمير مصر ولاه يزيد بن عبد الملك وليها في سنة إحدى ومائة إلى أن خرج إلى المغرب في سنة اثنتين ومائة واصبح واليا عليها وهو أخو حنظلة بن صفوان . ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٢٣٤ .

[٣٧] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب ،ج١، ص٢٩٠ .

[٣٨] عبيد الله بن الحبحاب السلولي الموصلي: أمير من الرؤساء النبلاء الخطباء. كان مولى لبني سلول، ونشأ كاتبا، وولي مصر زمنا. ونقله هشام بن عبد الملك إلى إفريقية سنة ١١٧ هـ أو قبلها، فسار إليها وضبط أمورها وسير الغزاة إلى صقلية والسوس وأرض السودان، واتخذ بتونس " دار صناعة " لإنشاء المراكب البحرية، وأنشأ الجامع الأعظم بتونس "جامع الزيتونة" وفي أيامه انتشر مذهب الإباضية والصفرية في برابرة المغرب، فثاروا. وكان بعض عماله قد أساءوا السيرة، فاضطرب عليه أمر البلاد، فاستقدم هشام إليه وعزله سنة ١٢٣ هـ .ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٩٢ .

[٣٩] ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٥٢ .

[٤٠] ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ص٤١٦ .

[٤١] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٠٧ .

[٤٢] الإباضية: من الخوارج. ينسبون «إلى عبد الله بن إباض وهو من: «بنى مرة ابن عبيد» من «بنى تميم» رهط «الأحنف بن قيس» . ينظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ج١، ص٦٢٢ .

[٤٣] ابن حوقل، صورة الأرض ، ج١، ص٩٥ .

[٤٤] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١٩٧ ؛ الدينوري، الاخبار الطوال ، ص٢١٠ .

[٤٥] الانصاري، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الاعيان، ص١٨ .

[٤٦] ابن حوقل، صورة الأرض ، ص٦٨ .

[٤٧] عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني، أبو الخطاب: زعيم الإباضية في إفريقية كان شجاعاً بطلاً استولى أول أمره على طرابلس الغرب سنة ١٤٠ هـ وحكم إفريقية كلها في بدء سنة ١٤١ هـ ووجه إليه المنصور العباسي خمسين ألفاً بقيادة أمير مصر محمد بن الأشعث فكاد يؤوب بالخيبة لولا أمور وقعت بين أصحاب أبي الخطاب فارقه بعضهم من أجلها وفاجأه ابن الأشعث في (سرت) على حين غرة، فقتله ومن بقي معه من أصحابه، وكانوا نحو اثني عشر ألفا. وأرسل رأسه إلى بغداد . ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٢٦٨ .

[٤٨] محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي من كبار القواد في عصر المنصور العباسي ولاه المنصور مصر سنة ١٤١ هـ ثم أمره باستنقاذ إفريقية من بعض المتغلبة – بعد مقتل حبيب بن عبد الرحمن الفهري – فوجه إليها جيشاً بقيادة أبي الأحوص العجلي، فهزمه الثائر أبو الخطاب، فسار ابن الأشعث في ٤٠ أو ٥٠ ألفا (سنة ١٤٢هـ) فقتل أبا الخطاب سنة ١٤٤هـ ودخل القيروان سنة هـ١٤٦ وانتظم له الأمر في إفريقية، فثار عليه عيسى بن موسى بن عجلان (أحد جنده) في جماعة من قواده، وأخرجوه من القيروان سنة ١٤٨هـ فعاد إلى العراق. ثم غزا بلاد الروم مع العباس ابن عم المنصور، فمات في الطريق . ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٦، ص٣٩ .

[٤٩] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٤٢٠ .

[٥٠] هو ابو حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي النجيسي مولى كنده، وينتسب إلى قبيلة ملزوزه البترية : ينظر: النويري، نهاية الارب، ج 42 ، ص ٩٨ .

[٥١] يزيد بن حاتم المهلبي أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الآزدي ولاه المنصور مصر في سنة ثلاث وأربعين ومائة، ثم إن المنصور عزله عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة .ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٣٢١ .

[٥٢] الشماخي، السير ، ص١٣٦ .

[٥٣] يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد: أمير، من القادة الشجعان في العصر العباسي. ولي الديار المصرية سنة ١٤٤ هـ للمنصور، فمكث سبع سنين وأربعة أشهر، وصرفه المنصور سنة ١٥٢ ثم ولاه إفريقية سنة ١٥٤ فتوجه إليها وقاتل الخوارج واستقر واليا بها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، وتوفي بالقيروان وكان جوادا ممدوحا شديد الشبه بجده " المهلب " في الدهاء والشجاعة . ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٨، ص١٧٩-١٨٠ .

[٥٤] ابن عذاري، البيان المغرب ،ج١، ص٧٩ .

[٥٥] عبد الرحمن بن رستم بن بهرام: مؤسس مدينة تاهرت (بالجزائر) وأول من ملك من (الرستميين) وكان من فقهاء الإباضية بإفريقية، معروفا بالزهد والتواضع، وله كتاب في (التفسير) ولما تغلب أبو الخطاب على إفريقية استخلفه على القيروان وزحف ابن الأشعث ودخل القيروان وقتل أبا الخطاب ففر عبد الرحمن بأهله وما خف من ماله إلى الغرب، ولحقت به جماعات من الإباضية، فنزل بموضع (تاهرت) وكان غيضة بين ثلاثة أنهار، وفيها آثار عمران قديم، فبنى أصحابه فيها مسجدا من أربع بلاطات واختطوا مساكنهم (سنة ١٦١ هـ) وبايعوه بالإمامة، فأقام إلى أن توفي ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٣٠٦ .

[٥٦] الشماخي، السير، ج١، ص١٦٢ .

[٥٧] اليعقوبي، البلدان ، ١٨٤ .

[٥٨] ابو زكريا، سير الائمة واخبارهم، ص٣٧ .

[٥٩] أبو عبد الله الشيعي هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبد الله المهدي جد ملوك مصر، وقصته في القيام بالمغرب مشهورة، وله بذلك سيرة مسطورة، وأبو عبد الله

المذكور من أهل صنعاء اليمن، وكان من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون، فإنه دخل إفريقية وحيداً بلا مال ولا رجال، ولم يزل يسعى إلى أن ملكها، وهرب ملكها أبو مضر زيادة الله آخر ملوك بني الأغلب منه إلى بلاد المشرق وهلك هناك، وهو الذي مهد المغرب للدولة الفاطمية . ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص١٩٢ .

(٦٠) ابو زكريا، سير الائمة واخبارهم، ص١٧٠ .

(٦١) ابن عذاري، البيان المغرب،ج١، ص١٣٠ .

(٦٢) اليعقوبي، البلدان، ص١٠٣ .

(٦٣) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، ص٩ .

(٦٤) ابو زكريا، كتاب سير الائمة واخبارهم، ص١١٣ .

(٦٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص٩٤ .

(٦٦) الانصاري، نفحات النسرين والريحان، ص٢٢ ؛ الشماخي، السير ، ج١، ص١٧٦ .

(٦٧) ابو زكريا، سير الائمة واخبارهم ص١٥٤ .

(٦٨) عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٥٧٧ .

(٦٩) البغطوري، سيرة مشائخ نفوسة، ص١٣٢ .

(٧٠) ابن حوقل، صورة الأرض،ج١، ص٦٩ .

(٧١) الانصاري، نفحات النسرين والريحان، ص٢٣ .

(٧٢) البغطوري، سيرة مشائخ نفوسة، ص١٤٣ .

(٧٣) المصدر نفسه، ١٤٨ .

(٧٤) الشماخي، السير، ج١، ص١٧٦ .

(٧٥) عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٥٧٢

(٧٦) الشماخي، السير، ج١، ص١٤٧ .

(٧٧) معمر، الاباضية في موكب التاريخ،ج٢، ص٢٢٩ .

(٧٨) الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج١، ص٦٤ .

(٧٩) البغطوري، سيرة مشائخ نفوسة، ص١٤٦ .

(٨٠) الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج١، ص٦٧ .

(٨١) الشماخي، السير، ج١، ص١٦٧ .

(٨٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٧٢ .

(٨٣) البغطوري، سيرة أهل نفوسة، ص١٦٨ .

(٨٤) الشماخي، السير، ج١، ص١٢٧ .

(٨٥) الشماخي، السير، ج١، ص٥٥٢ .

(٨٦) النفوسي ، الازهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ،ج٢، ص٢٦٦ .

(٨٧) الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج٢، ص٣١٦ .

(٨٨) الشماخي، السير، ج٢، ص١٠٩ .

(٨٩) المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٢ .

(٩٠) النفوسي ، الازهار الرياضية،ج٢، ص١٧٠ .

(٩١) الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج٢، ص٣٢١ .

[٩٢] الشماخي، السير، ج١، ص١٤٩ .

[٩٣] النفوسي ، الازهار الرياضية،ج٢، ص٢٤٤ .

[٩٤] الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج٢، ص٣٢٧ .

•المصادر الاولية :

١- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ)، الحلة السيراء، تح: الدكتور حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) .

-أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م .

-الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م .

٣- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي(ت:٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الديني، القاهرة، ١٩٩٤م .

٤- الأنصاري ، احمد بن الحسين النائب، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تح: د.محمد زينهم، دار الفرجاني، القاهرة .، ١٩٩٤م .

٥- البغطوري، مقرين بن محمد(ق٣هـ)، سيرة مشائخ نفوسة، تح: توفيق عياد الشقروني، مؤسسة تاوالت الثقافية، ٢٠٠٩م .

٦- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .

-المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٦م .

-المسالك والممالك، تح: ادريان فان ليوفن، الدار للعربية للكتاب، بيروت،١٩٩٢م .

٧- الجزنائي ، أبو الحسن علي ، جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس، تح: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ٢٠٠١م .

٨- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م .

٩- الحميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط: الثانية، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ، ١٩٨٠ م .

١٠- ابن حوقل، ابو القاسم بن حوقل النصيبي، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة بيروت ، ١٩٧٩م .

١١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط:الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

١٢- ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد (ت:٦٨١هـ/١٢٨٣م)، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق د . احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١٣- خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة – دمشق، ١٩٧٧م .

١٤- الدرجيني، أبو العباس احمد(ت: القرن السابع الهجري)، طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، البليدة، الجزائر. ، ١٩٧٤ .
١٥- الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ)، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، ط١، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر، ١٩٦٠ م .
١٦- الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم(ت: بعد سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م)، تاريخ افريقية والمغرب، تح: عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م .
١٧- ابن ابي زرع، علي بن ابي زرع الفاسي(كان حياً سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م .
١٨- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ، ٢٠٠٢ م .
١٩- أبي زكريا، يحيى بن أبي بكر(ت: ٤٧١هـ/١٠٧٩م)، سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٩٧٩م .
٢٠- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٠م .
٢١- الشماخي ، احمد بن سعيد عد الواحد(ت: ٩٢٨هـ/١٥٢١م)، السير، تح :احمد السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان.، ١٩٧٨م .
٢٢- عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (ت ٢٥٧هـ)، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد الله الطايع، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٧م .
٢٣- ابن عذارى المراكشي، أحمد بن محمد بن عذاري (ت:٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: ج.س كولا وبروفنسال، الدار العربية للكتابة، تونس، ١٩٨٣م .
٢٤- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: ٥٨١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م .
٢٥- **ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، الطبعة: الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ م .**
٢٦- ابن ابي دينار، محمد بن أبي القاسم ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، ط3 ، دار المسيرة للصحافة والطباعة ، بيروت، ١٩٩٣م .
٢٧- المنجم، إسحاق بن الحسين (ت: ق ٤هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، الطبعة: الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٨- النفوسي ، سليمان بن عبد الله الباروني النفوسي، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تح: محمد الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان، ١٩٨٧م.
٢٩- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م .
٣٠- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله:(ت٦٢٦هـ-١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط:٢، دار صادر، بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٣١- اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ)، البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م .

•المراجع العربية :-

٣٢- إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن ٩، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م.

٣٣- انور الرفاعي واخرون، المغرب العربي جغرافياً، مكتبة العلوم الاداب، دمشق، ١٩٤٩م .

٣٤- بازامة ، محمد مصطفى، ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين، مؤسسة ناصر، بنغازي، ١٩٧٢م .

٣٥- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ط٧، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤م .

٣٦- الزاوي ، الطاهر احمد ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المعارف .القاهرة، د.ت.

٣٧- سالم ، عبد العزيز، المغرب الكبير العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م .

٣٨- طاهر، عبد الجليل، المجتمع الليبي دراسات اجتماعية وانثروبولوجية، الكتبة العصرية.، بيروت، د ت .

٣٩- العبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٧٨م .

٤٠- معمر ، علي يحيى ، الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة وهبه، القاهرة،١٩٦٤م.

٤١- مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ط٣، مكتبة الاسرة والاعمال الفكرية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

• Primary Sources:

1- Ibn al-Abbar, Muhammad ibn Abdullah ibn Abi Bakr al-Quda'i al-Balansi (d. 658 AH), Al-Hillah al-Sira', ed. Dr. Hussein Mu'nis, 2nd ed., Dar al-Ma'arif, Cairo, 1985.

2- Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm al-Shaybani al-Jazari (d. 630 AH).

- The Lion of the Jungle in Knowing the Companions, ed. Ali Muhammad Mu'awwad - Adel Ahmad Abd al-Mawjud, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1994.

- Al-Kamil fi al-Tarikh, ed. Omar Abd al-Salam Tadmuri, 1st ed., Dar al-Kutub al-Arabi, Beirut, 1997.

3- al-Idrisi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abdullah ibn Idris al-Hasani al-Talibi (d. 560 AH), Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq, Maktaba al-Thaqafa al-Dini, Cairo, 1994.

4- Al-Ansari, Ahmad ibn al-Husayn al-Na'ib, Nafhat al-Nasreen wa al-Rayhan fi Man Kan bi-Tripoli min al-A'yan, trans. Dr. Muhammad Zainhum, Dar al-Farjani, Cairo, 1994.

5- Al-Baghturi, Muqrin ibn Muhammad (3rd century AH), Biography of the Sheikhs of Nafusa, trans. Tawfiq Ayyad al-Shaqrouni, Tawalt Cultural Foundation, 2009.

6- Al-Bakri, Abu Ubayd Abdullah ibn Abd al-Aziz ibn Muhammad al-Bakri al-Andalusi (d. 487 AH/1094 AD).

- Al-Maghrib fi Dhikr Bilad Africa wa al-Maghrib, Al-Muthanna Library, Baghdad, 1966.

- Al-Masalik wa al-Mamalik, trans. Adrian van Leeuwen, Dar al-Arabiya for Books, Beirut, 1992.

7- Al-Jazna'i, Abu al-Hasan Ali, The Harvest of the Flower of the Ascension in the Construction of the City of Fez, trans. Madiha al-Sharqawi, Religious Culture Library, Cairo, 2001.
8- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad (d. 597 AH), Al-Muntazam fi Tarikh al-Umam wa al-Muluk, trans. Muhammad Abd al-Qadir Atta, Mustafa Abd al-Qadir Atta, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1992.
9- Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad ibn Abd Allah ibn Abd al-Mun'im (d. 900 AH), Al-Rawd al-Mu'tamar fi Khabar al-Aqtar, trans. Ihsan Abbas, 2nd ed., Nasser Foundation for Culture, Beirut, 1980.
10- Ibn Hawqal, Abu al-Qasim ibn Hawqal al-Nusaybi, Kitab Surat al-Ard, Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, 1979.
11- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Muhammad ibn al-Hasan ibn Jabir (d. 808 AH/1405 CE), Al-Ibar wa Diwan al-Mubtada wa al-Khabar fi Ayyam al-Arab wa al-Ajam wa al-Barbar wa Man Asarahum min Dhat al-Sultan al-Akbar, 3rd ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1427 AH/2006 CE.
12- Ibn Khallikan, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH/1283 CE), Deaths of Notables and the Sons of the Age, edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, 1388 AH/1968 CE.
13- Khalifa ibn Khayyat, Abu Amr Khalifa ibn Khayyat ibn Khalifa al-Shaibani al-Asfari al-Basri (d. 240 AH), The History of Khalifa ibn Khayyat, edited by Dr. Akram Diaa al-Omari, 2nd ed., Dar al-Risala, Damascus, 1977 CE.
14- Al-Darjini, Abu al-Abbas Ahmad (d. 7th century AH), Classes of Sheikhs in Morocco, ed. Ibrahim Talai, Blida, Algeria, 1974.
15- Al-Dinuri, Abu Hanifa Ahmad ibn Dawud (d. 282 AH), The Long News, ed. Abd al-Mun'im Amer, reviewed by Dr. Jamal al-Din al-Shayyal, 1st ed., Ministry of Culture and National Guidance, Egypt, 1960.
16- Al-Raqiq al-Qayrawani, Abu Ishaq Ibrahim (d. after 417 AH/1026 AD), History of Ifriqiya and Morocco, ed. Abd Allah al-Ali al-Zaydan and Izz al-Din Umar Musa, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1990.
17- Ibn Abi Zar', Ali ibn Abi Zar' al-Fasi (alive in 749 AH/1348 AD), The Sunnah Treasure in the History of the Marinid State, Dar al-Mansour, Rabat, 1972.
18- Al-Zarkali, Khair al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris al-Dimashqi (d. 1396 AH), Al-A'lam, 5th ed., Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 2002.
19- Abu Zakariya, Yahya ibn Abu Bakr (d. 471 AH/1079 AD), Biographies of the Imams and Their History, known as the History of Abu Zakariya, ed. Ismail al-Arabi, National Library, Algeria, 1979.
20- Ibn Sa'd, Muhammad ibn Sa'd ibn Mani' al-Hashemi al-Basri, Al-Tabaqat al-Kubra, ed. Muhammad Abd al-Qadir Atta, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1990.
21- Al-Shamakhi, Ahmad ibn Sa'id 'Ad al-Wahid (d. 928 AH/1521 AD), Al-Seer, ed. Ahmad al-Siyabi, Ministry of National Heritage and Culture, Amman, 1978.
22- Abd al-Hakam, Abd al-Rahman ibn Abd Allah ibn Abd al-Hakam, Abu al-Qasim al-Masri (d. 257 AH), The Conquests of Egypt and the Maghreb, trans. Abdullah al-Tayyi, The International Book Company, Beirut, 1987.
23- Ibn Idhari al-Marrakushi, Ahmad ibn Muhammad ibn Idhari (d. 695 AH/1295 CE), The Moroccan Statement on the News of Andalusia and the Maghreb, trans. J.S. Colla and Provençal, Arab House for Writing, Tunis, 1983.

24- Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah ibn Abd Allah al-Shafi'i (d. 581 AH/1175 CE), History of the City of Damascus, Mentioning Its Merits and Naming the Nobles Who Resided There or Passed Through Its Environs, Visitors and Residents, Dar al-Fikr, Beirut, 1995. 25- Ibn Qutaybah al-Dinawari, Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim (d. 276 AH), Al-Ma'arif, ed. Tharwat Okasha, 2nd edition, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1992.
26- Ibn Abi Dinar, Muhammad ibn Abi al-Qasim, Al-Mu'nis fi Akhbar Ifriqiya wa Tunis, 3rd ed., Dar al-Masirah for Press and Printing, Beirut, 1993.
27- Al-Munajjim, Ishaq ibn al-Husayn (d. 4 AH), Akam al-Marjan fi Dhikr al-Mada'in al-Mashhur fi Kull Makan, 1st ed., Alam al-Kutub, Beirut, 1988.
28- Al-Nafusi, Sulayman ibn Abdullah al-Baruni al-Nafusi, Al-Azhar al-Riyadiyyah fi A'immah wa Muluk al-Ibadhiyyah, ed. Muhammad al-Salibi, Ministry of National and Cultural Heritage, Sultanate of Oman, 1987.
29- Al-Nuwayri, Ahmad ibn Abd al-Wahhab ibn Muhammad ibn Abd al-Da'im (d. 733 AH/1333 AD), Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab (The End of Desires in the Arts of Literature), 1st ed., National Library and Archives, Cairo, 2002.
30- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH/1228 AD), Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries), 2nd ed., Dar Sadir, Beirut, 1416 AH/1995 AD.
31- Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Ishaq (Abu Ya'qub) ibn Ja'far ibn Wahb ibn Wadhah (d. after 292 AH), Al-Buldan (Countries), 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2002.
• Arabic References:
32- Ihsan Abbas, History of Libya from the Arab Conquest until the Beginning of the 9th Century, Dar Sadir, Beirut, 1967.
33- Anwar Al-Rifai and others, The Arab Maghreb Geographically, Library of Arts and Sciences, Damascus, 1949.
34- Bazama, Muhammad Mustafa, Libya in the Era of the Caliphs